الألفاظ الهندية في المعجم العربي
ودورها في دراسة العلاقات الحضارية بين العرب والهنود

أ. د. خالد فهمي ❖



ملخص البحث

يتناول هذا البحث نقطة بحثية ضيقة تتعالق بواحد من آثار العلاقات العربية الهندية من خلال فحص التباد اللغوي على مستوى المعجم، لإي فرع الاقتراض المعجمي.

والبحث يدعو إلى استثمار تاريخ التجارة والعلاقات الاقتصادية بين العرب والهنود في التاريخ القديم لخدمة هذه النقطة .وسوف يعالج البحث المطالب التالية:

- في تاريخ العلاقات المتبادلة.
- العلاقات الاقتصادية بوابة العلاقات اللغوية لتأثير العربية في الهندية.
- العناية بالألفاظ الهندية في المعجم العربي في التصنيف المعاصر : مقالة في حدود المنجز.

❖ كلية الآداب جامعة المنوفية مصر، البريد الإلكتروني: waleedkassab@gmail.com

- أهمية دراسة المعربات الهندية في المعجمية العربية.
- خاتمة.

ويحاول هذا البحث أن يفتح الباب أمام اتجاه جديد يستثمر الدراسات التريخية النوعية، من مثل دراسة تاريخ التجارة القديم ليقدم حلولا ربما تحسم الجدل الدائر حول أصالة قوائم من الألفاظ في دراسات التأصيل اللغوي.

والبحث في سعيه نحو هذا الهدف يعيد فحص المحاولات المعجميةالقليلة التي جمعت الألفاظ الهندي المعربة، واجتهد في دراستها من وجهة نظر التصنيف المعجمي تعيينا.

١- استهلال: في تاريخ العلاقة المتبادلة بين الهنود والعرب

عرف الدرس العلمي في مجالات متنوعة آثار للعلاقة المتبادلة بين العرب والهنود، وانعكست هذه العلاقة على تطور الوضع الحضاري للأمتين.

ومن الشائع جدا الاعتراف بأثر العربية في الهندية بعد دخول الإسلام إلى شبه الجزيرة الهندية، ومن الشائع جدا الاعتراف بهذا الأثر بسبب مما أحدثه هذا الدين العظيم في بنية المعرفة التي صبغت اللسان الهندي على مستوى الألفاظ اللغوية العامة، والألفاظ اللغوية المختصة.

وفي هذا السياق ترد التحقيقات التي أثبتها دارسوا العلاقة بين الهندية والعربية بغية الكشف عن الأثر الذي أحدثته العربية في بنية المعجم الهندي.

يقول الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم في مقدمته: "دخل الإسلام مدن

الهند، وعمروا مدنا جديدة وأنشأوا مدنا أخرى، واختلط العرب المسلمون بأهل البلاد، ودخلت ألفاظ اللغة العربية، وتراكيبها في استخدامات أهل الهند وغطت مساحات شاسعة"(١).

وهذا الصوت الذي يقرره أحد الدارسين المصريين مدعوم بأصوات علمية أخرى، حيث ينقل الدكتور: سمير عبد الحميد إبراهيم عن بنيامين شلزه في كتابه: "من قراءة تاريخ اللغة الأردية يتضح أن العامل الديني كان أساسا في تطوير اللغة والرقي؛ فالدعاة المسلمون لعبوا دورا هاما في ظهور اللغة وتطويرها"(٢).

وهو ما تؤكده كذلك أصوات علماء الهند المعاصرين أنفسهم يقول خورشيد أشرف إقبال الندوي في كتابه: "وكما انتشر الإسلام انتشرت اللغة العربية على نطاق واسع بين سكان هذه البلاد،حيث تروى كتب التاريخ أن الهنود الذين أسلموا في أقاليم السند كانوا يتحدثون إلى العرب بلغتهم، صحيح أن العربية لم تتحول في يوم من الأيام إلى لغة رسمية في الهند لكنها، وهو صحيح كذلك كانت منتشرة بسبب الإيمان الإسلامي، وهو الانتشار الذي أسهم في نمو الثروة اللفظية للغة الهنود"(٣).

وهذا جانب مهم يؤيد صلابة العلاقة بين اللغتين، وهي العلاقة القائمة على

(١) سمير عبدالحميد إبراهيم، **معجم الألفاظ العربية في اللغة الأردية**، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. ط، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ص١١.

(٢) أبو الليث الصديقي، **قواعد اللغة الهندوستانية**، ص٢؛ ونقلا من **المعجم الألفاظ العربية في اللغة الأردية**، (القاهرة: دارالسلام، د. ط. د. ت)، ص١٢.

(٣) اللغة العربية في الهند عبر العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب٢٠٠٨م، ص١٢.

أساس ديني وإيماني.

لكن الوجه الآخر للعلاقة هو التأثير الهندي في العربية، وهو الوجه الذي يدعم مسألة قدم العلاقة بين الهنود والعرب إلى ما قبل الإسلام، بسبب من العلاقات التجارية بينهما في الأساس، وهو الأساس الذي تطور ليخلق تأثيرا هنديا في العرب حضاريا واجتماعيا كان مدخله اقتصاديا، وهو الوجوه الثلاثة التي تركت آثارها في الثروة اللفظية العربية.

٢- المدخل الاقتصادي بوابة العلاقات اللغوية وتأثير الهندية في العربية:

يعد المدخل الاقتصادي من خلال التجارة التي كانت قائمة في التاريخ القديم بين الهنود والعرب سببا مباشرا للعلاقات اللغوية بينهما، وهو الأمر الذي ترك أثاره على المعجم العربي. وهو الأمر الذي يقرره دارسوا تاريخ التجارة القديمة، على ما يثبته الدكتور شوقي عثمان في كتابه (تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية)[1]، وقد سبق مني أن قررت أن الاعتماد على الجغرافيا الزراعية والاقتصادية يمكن أن يكون أداة حسم في بيان أصول الكلمات الأعجمية التي دخلت العربية مصاحبة للموارد والبضائع الهندية عن طريق عمان وغيرها.

ومن المتوقع أن تكون الكلمات الهندية التي تسربت إلى المعجم العربي مما يتعلق بالمنتجات، والمستحدثات الحضارية، لا بالكلمات أو المعنويات، وهي الأمر المستقر فى دراسات الاقتراض اللغوى بشكل عام، يقول كتاب (أجمل قصة عن

(١) انظر: **سلسلة عالم المعرفة**، العدد ١٥١، (الكويت ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ص ٢٠٥.

اللغة): "إنها مفاهيم كلية ما من داع على الإطلاق أن يتم اقتراضها من ثقافة أخرى، وذلك بخلاف المفردات المعجمية التقنية والعلمية"(١) وهذا الذي يقرر علماء اللغة قانون مستقر يمكن على ضوئه فحص نوع المفردات المعجمية التي اقترضها المعجم العربي من نظيره الهندي.

والمتصور أيضا في مجال مسارات انتقال المفردات المعجمية الهندية إلى المعجمية العربية أن يكشف عن مسارين هما:

أولا- مسار مباشر، أى اقتراض ألفاظ هندية من طريق لغات أخرى أقامت علاقات مارست دور الوسيط هي اللغة الفارسية؛ بمعنى أن الفارسية تقترض من الهندية من خلال العلاقات بينهما، ثم تنتقل العربية هذه الألفاظ من طريق الاقتراض من الفارسية.

وقد كان إدراك هذا الأمر وتأثيره في نمو الثروة اللغوية العربية بفضل الاقتراض من الهندية واضحا في كتابات اللغويين المعاصرين الذين فحصوا أمر هذا التأثير، ومحدداته.

يقول الدكتور أحمد مختار عمر: "لا مجال للشك في وجود صلات قديمة بين الهنود والعرب، يرجع بعض منها إلى فترة ما قبل الإسلام، وبعض ثان إلى فترة ما بعد الإسلام وقبل فتح الهند، ومعظمها إلى ما بعد الإسلام وبعد فتح الهند"(٢) ويشير

---

(١) تأليف باسكال بيك وآخرين، ترجمة: ريتا خاطر، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، د. ط، ٢٠٠٩م)، ص٩٠

(٢) راجع كتابه: احمد مختار عمر، . **البحث اللغوى**، (بيروت: دارالكتب العلمية، د. ط. د. ت)، ص١٢٣.

الدكتور أحمد مختار عمر إلى انعكاس هذه العلاقات الوثيقة في الألفاظ التي دخلت إلى المعجم العربي، ومعظمها في الشئون الاقتصادية والتجارية على حد تعبيره.

وهو الأمر نفسه الذي يؤكده الدكتور محمد يوسف: " إن العلاقات التجارية بين الهند والعرب راسخة في القدم، تتمثل في الأسماء الهندية المعربة"(١).

وبجانب التأثير التجاري هذا ظهر تأثير للمهاجرين الهنود الذين سكنوا في البلدان العربية لأسباب مختلفة، وإن كان الدين يمثل أهمها في فترة من الفترات، تآزر معه البعد الاقتصادي بعد الطفرة التي حدثت في اقتصاديات دول الخليج العربي في العصر الحديث، وهو ما يؤكده الدكتور محمد حسن خان بقوله: " توجد علاقات تاريخية وثيقة بين الدول الخليجية والهند عامة، والتي يرجع تاريخها إلى ما قبل العهد الإسلامي مدة طويلة"(٢).

من كل ذلك يتضح لنا مجموعة الحقائق التالية:

أولا- عمق التأثير الهندي في المعجم العربي على امتداد التاريخ، وهو الأمر الذي يقره دارسوا العلاقات اللغوية والثقافية بين الهنود والعرب.

ثانيا- قدم التأثير الهندي تاريخيا بسبب من العلاقات التاريخية بين الهنود والعرب.

---

(١) انظر: بحثه المطول (**الألفاظ الهندية المعربة: من مظاهر الوحدة**)، مجلة اللسان العربي، مج ١٠ ج١ ذو القعدة ١٣٩٢هـ- يناير ١٩٧٢م ص١٠٧-١٤٠، ص١٢١.

(٢) راجع بحثه: (**تأثير اللغات الهندية على العربية العامية المستعملة بالخليج العربي**)، مجلة ثقافة الهند مج ٤٠ ع ١-٢ (الهند: طبعة المجلس الهندي للعلاقات الثقافية آزان بوان – نيودلهي، ط١، ١٩٨٩م)، ص٧٩-٩٨.

ثالثا- ارتكاز التأثير الهندي في المعجم العربي على ما اقترضه العرب من الهنود من ألفاظ تقنية وتجارية للمنتجات والصادرات الهندية من البضائع الزراعية والصناعية والحضارية التي نقلها العرب منهم.

رابعا- تنوع أشكال الالتقاء بين الهندية والعربية، إن بطريق مباشر، وإن بطريق غير مباشر.

٢.١- إشارات قديمة:

ثمة إشارات قديمة للتأثير الهندي في البحث اللغوي عند العرب، لعل من أظهرها الآراء المتناثرة حول تأثر الخليل بن أحمد ١٧٥هـ واحتذائه أصول صناعة معجمه(العين) لما شاع من ترتيب المعاجم الهندية وفق أصول الترتيب الصوتي، وهو ما نجد بعض تلميحات إليه في المراجع العربية القديمة، يقول البيروني ٤٤٠هـ" يعرف أن الخليل بن أحمد...كان ممكنا أن يكون سمع أن للهند موازين في الأشعار كما ظن بعض الناس"(١).

وبعيدا عن تحقيق أمثال هذه الظنون إثباتا أو نفيا فإن ما يلزم منها هو أن ثمة تأثير للهندية في نمو الثروة اللفظية العربية.

ومن أقدم من صنع مدخلا موضوعيا لرصد الألفاظ الهندية فى المعجمية

---

(١) انظر كتابه: (**تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**)، (الهند: طبعة حيدر آباد الدكن، د. ط، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م)؛ مصورة الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة، بتقديم الدكتور محمود مكي، سلسلة الذخائر، رقم ١٠٩، ٢٠٠٣م، ص١١٥.

العربية – السيوطي ٩١١ م في كتابه (المتوكلى فيما ورد في القرآن باللغات)[١] حيث صنع فصلا لذكر ما ورد في القرآن بالهندية، أورد فيه ما يلي:

- ﴿**ابلعي**﴾ [سورة هود١١/ ٤٤]= اشربي؛ بلغة الهند.
- ﴿**طوبى**﴾ [سورة الرعد ١٣/ ٢٩] = اسم الجنة بالهندية.
- ﴿**السندس**﴾[سورة الكهف ١٨/ ٣١ وغيرها] = رقيق الديباج بالهندية"

ولا يخلو معجم عربي في تاريخ التصنيف المعجمي عند العرب على تنوع مناهجه من إيراد ألفاظ، قيل في تأثيلها إنها من أصول هندية.

(٢/٢) العناية بالألفاظ الهندية في المعجم العربي في التصنيف المعاصر: مقال في حدود المنجز:

أما في العصر الحديث فقد تنبه الكثيرون إلى مسألة اقتراض المعجم العربي لعدد كبير من المفردات الهندية على امتداد التاريخ، فصنعوا معجمات لرصد هذه الألفاظ الهندية التي دخلت إلى العربية، وشرحوا معانيها، وتكلموا في تأثيلها، وكان مما اتفقوا عليه في هذا المجال:

أولا: اقتراض الألفاظ الهندية ذات العلاقة الاقتصادية والتجارية أي أن العرب نقلوا ابتداءً الألفاظ ذات المعاني المرتبطة ببضائع الهند ومنتجاتهم المنقولة إلى الحياة العربية، وهو المعيار الذي حكم الاقتراض من المعجم الهندي قديما، بما في ذلك

(١) راجع الكتاب: **بتحقيق الدكتور عبد الكريم الزبيدي**، (ليبيا: جامعة سبها، د. ط، ١٩٨٦م)، ص١٠٣-١٠٥.

الكلمات الفكرية والفلسفية الخاصة بما هي ألفاظ حضارية.

ثانيا: تأخر انتقال الألفاظ الاجتماعية من الهندية إلى العربية في التاريخ، بسبب من هجرة جاليات هندية، وإقامتها بين ظهراني الشعوب العربية.

ومن المحاولات المعاصرة التي توقفت أمام رصد المفردات الهندية في المعجم العربي ما يلي:

أولا: معجم الألفاظ الهندية المعربة، للدكتور محمد يوسف، (باكستان) ١٩٧٣م.

ثانيا: سرد ألفاظ شبه القارة الهندية التي تستعمل في الخليج العربي للدكتور محمد حسن خان (بوفال) ١٩٨٩م.

(٢/٢/أ) معاجم الألفاظ الهندية في العربية: مقال في التصنيف:

أولا- استعمل الدكتور محمد يوسف في معجمه نظام الترتيب الهجائي؛ أي إيراد الكلمات الهندية التي دخلت العربية بحسب حروفها الأوائل (د، ب، ت، ث، ج إلخ) من غير تطبيق لمبدأ الرد إلى الجذور، أي ترتيب الكلمات بحسب صيغتها النهائية المستقرة في اللغة، وهو نظام يرى الكلمة وحدة كاملة مستقلة، أو جذعا stem تاما.

وتبدو أن الوظيفة المخدومة بهذا النظام الترتيبي هي الوظيفة التي تجتمع من أمرين هما:

أولا- الوظيفة التأثيلية؛ أي تمكين الطالبين من معرفة أصول الكلمات

الأعجمية التي عربت بطريق النقل والاقتراض من اللغة الهندية.

ثانيا- الوظيفة الاستعمالية التيسيرية؛ ذلك أن برامج التصنيف المعجمي تقرر أن تطبيقات النظام الألفبائي تتوخي التيسير على المستعملين.

وقد ابتدأ محمد يوسف صانع هذا المعجم بذكر الكلمة (أبق=القنب وقشره) وانتهى بكلمة (اليسارة = وهي المطر الدائم في الصيف).

وقد ظهر احترام صانع المعجم لتطبيقات النظام الألفبائي في الترتيب الداخلي، أي في داخل كل حرف كذلك، بمعنى أنه جعل الحرف الأول للباب والحروف الثواني والثوالث للفصول، إنعاما في التيسير، فجاءت كلمات حرف الألف كما يلي: أبق/ وأبنوس، ثم أترج/ وأدماسة/ وأرجون/ وأرز/ وأرزيز/ وأرين.. وهكذا دواليك في كل باب.

ومع ذلك فرط من صانع هذا المعجم بعض الأمثلة فوقع بعض الاضطراب، حيث جاءت كلمة: (ألماس) بعد(ألنج)!

وجاءت كلمة (جتره) بعد كلمة: (جيب)!

ثانيا- أما الدكتور محمد حسن خان في مسرد ألفاظ شبه القارة الهندية في العاميات الخليجية فقد اتبع منهج الترتيب الموضوعي، أي وضع مجموعات الألفاظ التي يجمعها حقل دلالي واحد في حيز واحد، فكان بناء مسرده موزعا على الحقول الموضوعية التالية:

أولا- ألفاظ العدد والعملات(لم يعنون له).

ثانيا- ألفاظ شئون البيت.

ثالثا- ألفاظ الأطعمة.

رابعا- ألفاظ الملابس.

خامسا-ألفاظ الحيوان.

سادسا- ألفاظ الفاكهة.

سابعا- ألفاظ الخضروات.

ثامنا-ألفاظ الجواهر.

تاسعا- ألفاظ الأعلام الإنسانية.

عاشرا- ألفاظ أسماء المدن والقبائل والبلدان.

حادى عشر- الألفاظ الطبية.

ثانى عشر- الألفاظ البحرية.

ثالث عشر- الألفاظ الدينية.

ويبدو من هذا الترتيب التأثر بالتقسيمات الحضارية المتبعة في معجمات الألفاظ الحضارية، وربما كان صنيع الدكتور محمد حسن خان هنا امتدادا مع التعديل لما سار عليه صانعو معجم الألفاظ الحضارية التي صدر عن مجمع اللغة العربية، بالقاهرة الذي جاء أدق تنظيما حيث أورد ما يلى:

(أولا): ١-ألفاظ الثياب وما يتعلق بها.

٢- ألفاظ المأكولات.

٣-ألفاظ المنزل والأدوات المنزلية.

(ثانيا):١-الأماكن وما يتعلق بها.

٢-المكتب وأدواته.

٣-المركبات وما يتعلق بها.

٤- الحرف والصناعات والمواد المستخدمة فيها.

(ثالثا):١-التربية الرياضية.

٢-ألفاظ متنوعة.

(رابعا): ألفاظ الفنون(فن التصوير / مذاهب الفن الحديث/ فن النحت/ من المرسومات/ الخزف/ الرقص والموسيقا/ السينما).

ومن تأمل هذا التنظيم يمكن توجيه نقد لترتيب محمد حسن خان في محاولته المعجمية؛ بحيث تنضم كلمات البنود (٢) لشئون البيت، و(٣؛٦؛٧) وهي للأطعمة والفاكهة والخضروات، و(٤؛٨) وهي للملابس والجواهر، في قسم واحد مثلا.

هذا فيما يتعلق بالترتيب الخارجي لمسرد محمد حسن خان، أو فيما يتعلق بترتيب الألفاظ داخل كل حقل موضوعي، فقد رتبها الرجل وفق ما يسمى بالترتيب العشوائي.

لقد بدا من الألفاظ الأولى في كل حقل ما يشعر باتباع الترتيب الألفبائي؛ لكنه ما يلبث أن ينقضه، ففي حقل (أ) الذي جعل الألفاظ العملات أورد الكلمات التالية على الولاء والترتيب:

- بانيان (صورة وجه رجل على العملة المعدنية)، بيزة (عملة هندية ١/ ٦٤ من الروبية)، تجوري، دبة(وعاء)، درزن (=وحدة عددية من ١٢ جزءا أو قطعة)، روبية (= عملة نقدية تساوى ٦٤ بيزة)، رتي (=قيراط)، ثم عاد فأورد: جوت.

ومثل ذلك فعله في الحقل (ب) الذي جعله لألفاظ شئون البيت حيث أورد فيه الألفاظ التالية بالترتيب التالي:

- بالدى (=السطل أو دلو الماء)، بجلى (=مصباح اليد الكهربائى)، بكه (= الممتاز)، تاواه (= قرص حديدي يخبز على ظهره)، تانكي(= حوض ماء معدني)، جوتي (=حذاء)، خوش (= جميل أو جيد)، دوبي (= غسال الملابس)، دوشك (=فراش لنوم)، سماوار (= غلاية)، سنداس،طراك (= صفعة)، كت (= بعوض)، ثم يعود فيورد: جب(= اسكت) وسيكل وجيلي (= حذاء) ولمبر(= رقم) وسته (=طريق) وهكذا.

وهو بهذا وإن أحسن بالترتيب الموضوعي من حيث قدم خدمة جليلة لفحص الأبعاد الحضارية والتجارية التي حكمت نقل الألفاظ الهندية إلى العاميات العربية المعاصرة في بلدان الخليج العربي، فإن عشوائية الترتيب الداخلي فوت على المستعملين بعض الفائدة، وأحل ملامح تعسيرية، يظهر منها :

أ-ضياع الوقت.

ب- عسر في الحصول على بغية المستعمل.

والأصل في أي نظام تقريبي مراعاة منظور المستعمل، بتيسير أمر حصوله على ما يريد، وتوفير الوقت له.

(٢/٢/ب) معلومات ما تحت المداخل (معلومات الشرح):

أورد أصحاب هذه المحاولات المعمية عددا من المعلومات بقصد بيان معنى

هذه الألفاظ الهندية المعربة التي اقترضها أو نقلها المعجم العربي.

وقد توزعت هذه المعلومات في المقام الأول على نوعين كليين هما:

أولا- معلومات المعنى، أو النص على المكافئ.

ثانيا- معلومات التأثيل، أو بيان أصل اللفظ قبل تعريبه، وما أصابه في مسيرة التعريب من تغيرات صوتية أو صرفية.

ومما يوضح ذلك الأمثلة التالية :

- في التعليق على لفظ (الأرز) ذكر الدكتور محمد يوسف[1]: أن الاعتقاد اتجه إلى أن المركز الذي انتشر منه الأرز في العالم هو التركستان، ثم يقرر أن أصل اللفظ هو virinza/virinzi بالفارسية القديمة المأخوذة من السنسكريتية: virihi ومن التاميلية arisi

وواضح من هذه المقابلات محافظة العربية على الأصوات المركزية للفلظ فى لغات الأصل.

- في التعليق على لفظ (كر)[2] وهو حبل الليف أو الخوص، أو حبل السفينة، وهو بلغة مليالم kaiyar وبالتاميلية kayiru وهي أصل oir:) بالإنجليزية بالاتفاق.

- وواضح أن العربية حافظت على صوتي (الكاف) و(الراء) في عملية

(١) المرجع السابق، ص ١٣٠ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٧.

التعريب بما هما الصوتان المركزيان الصامتان في الكلمة الأصل.

- وقد اعتنى محمد حسن خان بنوعي المعلومات، وإن جاءت عنايته بهما ناقصة عما هي عليه فى عناية محمد يوسف.
- ومن أمثلة ذلك عنده:
- في التعليق على (كارى)[1] قرر أن الكاري مسحوق مجموعة توابل هندي، وهي من اللغة التاميلية.

وفي هذا التعليق كشف المؤلف عن معنى اللفظ، وكشف عن أصله الذي انحدر منه إلى العربية من غير بيان شكلها في الأصل.

- في التعليق على لفظ (النارجيل)[2] يقرر المؤلف أن معناها هو: جوز الهند، ثم نذكر أنها منحدرة من السنسكريتية، ويقرر أن أصلها هو: ناريبل.

وقد اعتني المعجمان بتوثيق التأثيل في داخل التعليق على كل لفظ بذكر مصادر معلوماته، وقد لوحظ كثرة الاعتماد على مراجع التجارة الهندية في توثيق الألفاظ، وتأثيلها.

(٣) أهمية دراسة المعربات الهندية في المعجم العربي:

تكتسب قضية دراسة المعربات الهندية في المعجم العربي أهمية ظاهرة، من أكثر

(١) المرجع السابق، ص ٩١

(٢) المرجع السابق، ص ٩٢

من جانب، وفيما يلي: محاولة لرصد الوظائف التي يمكن أن تقدمها قضية هذه الدراسة:

أولا- الوظيفة الحضارية والتاريخية:

إن المعجم ينبغي أن يتحول ليكون مصدرا من مصادر الدراسة الحضارية والتاريخية والاجتماعية بما يختزنه في داخله من كلمات أو ألفاظ تستحيل عوالم تكشف عما يسكنها من تطور الحياة.

وهذه الكلمات التي اقترضها العرب من الهنود تسهم في الكشف عن المستويات الحضارية التي وصل إليها العرب بسبب من إطلاعه على المنجز الحضاري الهندي الذي عكسته صادراته إلى الحياة العربية من المواد التي صنعها واستحدثها الهنود.

وفي هذا السياق تُعين ألفاظ الحقول الدلالية الحضارية الموزعة على الأطعمة والملابس والعطور والسلاح والأدوات على فحص دور التجارة في تطور الأوضاع الحضارية.

من جانب آخر تسهم مجموعة ألفاظ الحقول الفكرية والفلسفة عن مدى ما أثر به الفكر الهندي في تشكيل العقل العربي من خلال تحليل هذه الألفاظ دلاليا.

ثانيا- الوظيفة اللسانية:

وتكشف الألفاظ الهندية المعربة عن مجموعة مهمة من الملامح التي تكشف عن طاقات العربية الصوتية والصرفية في استيعاب المفاهيم الحضارية في بنية معجمها.

والتحليل الدقيق لتعريب الأصوات الصامتة والصائتة يكشف عن مجموعة

من السمات الأصيلة في الجهاز الصوتي للعربية القائم على:

أ- تقدير ظاهر للأصوات الصامتة.

ب- توسع في نقل الأصوات الصائتة.

ج- تجنب إلى حد كبير نقل الأصوات الضعيفة المهتوتة من مثل: الهاء

وهذه الوظيفة اللسانية الكاشفة عن مرونة الجهازين الصوتى والصرفي للعربية تدعم الدعوات إلى تعريف العلوم التقنية، فقد كشف فحص هذه الألفاظ بما هي في الغالب لمفاهيم تقنية عن قدرة العربية على استيعاب المعارف التقنية.

كما أن هذه الوظيفة اللسانية أكدت المنطق العام لحركة الاقتراض اللغوي من اللغات الأجنبية التي تحكمها مسألة أن التعريب والاقتراض يكون للضرورات العلمية التي تصل إليها مجموعة إنسانية دون غيرها.

وفي هذا السياق يمكن أن تقدم قوائم الألفاظ الهندية المعربة خدمات جليلة لمشروع المعجم التاريخي، ذلك أن كثيرا من الألفاظ الهندية المعربة يمكن بعد دراسة متأنية معرفة تاريخ دخولها إلى المعجم العربي من خلال دراسة تاريخ العلاقات التجارية والحضارية والاجتماعية بين الهنود والعرب.

ثالثا- الوظيفة المعرفية:

وأقصد بها هنا ما يمكن أن تقدم الدراسة التحليلية الدلالية لقوائم الألفاظ الهندية المعربة من فوائد تضبط وتصحح وتطور ما يتعلق بالهند في المجالات المعرفية التالية:

أ-مجال الجغرافيا الزارعية، من خلال تحليل الألفاظ الهندية المعربة المتعلقة بالنباتات والزروع، وهو ما يمكن أن يسهم في حسم الخلاف حول أصول بعض الزروع، من مثل : الأرز وغيره.

ب- مجال الجغرافيا الاقتصادية، من خلال تحليل الألفاظ الهندية المعربة المتعلقة بالتجارة والصناعات والمواد المختلفة.

ج-مجال علم الاجتماع، من خلال تحليل الألفاظ الهندية المعربة المتعلقة بأنظمة الاجتماع، ونظم العلاقات والسلوك إلخ وثمة مجالات أخرى يمكن أن تسهم دراسة الألفاظ الهندية المعربة في تطويرهامن مثل: علم الأديان المقارنة، وتاريخ الأفكار إلخ.

(٤) خاتمة:

وقفت هذه الورقة أمام إسهام اللغة الهندية في نمو الثروة اللفظية العربية من خلال ما اقترضه المعجم العربي من المعجم الهندي، وهو ما كشف عن النتائج التالية:

أولا- قدم العلاقات اللغوية بين الهنود والعرب بما هي مظهر من مظاهر قدم العلاقات التاريخية والتجارية والحضارية بينهما.

ثانيا- تنبه علماء اللغة المعاصرين إلى أهمية التصنيف في مجال المعجم التأثيلي الذي يكشف عن أصول الكلمات المعربة من الهندية، وهو ما ظهر في محاولتين مهمتين يمكن البناء عليهما هما:

أ-محاولة محمد يوسف في معجم الألفاظ الهندية المعربة ١٩٧٣م.

ب- محاولة محمد حسن خان في سرد الألفاظ الهندية في العربية سنة ١٩٨٩م.

ثالثا- ظهر أن غالب ما نقله العرب من الهنود كان من حقول الألفاظ الحضارية والتقنية والمادية، وهو الأمر المستقر في برامج دراسات الاقتراض اللغوي في ابتعاده عن الكليات والمعنويات التي تمتلكها لغات البشر جميعا بما هي من كليات المشترك الإنساني.

رابعا- كشف درس العلاقات بين المعجميين الهندي والعربي عن وظائف متنوعة حضارية وتاريخية واجتماعية اقتصادية ولسانية ومعرفية، وهو ما يعني أن دراسات التعريب يمكن أن تقدم خدمات جليلة للمجالات المعرفية المختلفة بما أن الألفاظ تختزن في داخلها عوالم وتختزل تاريخ من التطور الإنساني.

